قصة سراقة بن مالك بن جعشم

سراقة يستحثي بفرسه يتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وسراقة هذا هو الذي لما سمع قصة سراقة هذه البيتين وبعثه ما اليه

سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي

يا نذير الله أنت مجتهد ... فاصبر ستجزى جنة عمرا وخلودا

ثم ركب فرسه وسار حتى أتى أبا بكر فعثر به فرسه فخر عنه فقام فزجره فاستقل بها فخر على يديها فقام فلما ذهب يخرج يده من كنانته فاستقسم بها أضره أم لا فخرج الذي يكره وهو ألا يضره فعصى الأزلام وركب فرسه وتبعه حتى سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه إلى الركبتين فخر عنها ثم زجرها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها ساطع في السماء مثل الدخان فعرف حينئذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممتنع منه فناداهم بالأمان فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا لبست سواري كسرى وتاجه فقال كسرى بن هرمز فقال نعم وأنشأ يقول

يا سراقة بن جعشم ... كيف بك إذا لبست سواري كسرى وتاجه

فلما فتح الله على المسلمين بلاد فارس وأتي عمر بسواري كسرى وتاجه ومنطقته وجواهره دعا سراقة فألبسه إياها وقال قل الله أكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا ربكم الأعلى وألبسها سراقة بن مالك بن جعشم الذي كان يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله

ومما وقع لهم في الطريق

مرورهم بخيمتي أم معبد

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى مرا بخيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تقعد فتسقي وتطعم فسألوها هل عندها شيء من لحم أو تمر يشترونه منها وكانوا أصابتهم أزمة وشدة فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال فهل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ضرع الشاة وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودرّت واجترت فدعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه حتى علاه الثمال ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم راضوا عودها أبا بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادر عندها ثم بايعها وبايع أصحابه كذا ذكره البيهقي بشرح السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن الجوزي في الوفا قالت فما لبثت غنمها حتى جاءها أبوها يسوق غنما عجافا يتساوكن هزالا فلما رأى اللبن قال من أين لك هذا يا هنتاه والشاة حلوب والبيت حلوب فقالت لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد فما رئي أبلغ منه رجل ظاهر الوضاءة أبيض الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وفي عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن أربعة الرفقة ليس بالطويل تمقه العين ولا بالقصير تزدريه فنن منظر وأحسنه أحلى المنظر أغصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنه قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا لو صادفته عام أول لاتبعته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا لقد عزمت على ذلك فليأتين بيتي رجل منهم فليجدن عندي طعاما وشاء حاضرا فقال ابن هشام وزاد غير واحد من أهل العلم بالسير فلما سمع حسان بن ثابت قال في جواب هذه الأبيات

وقد نزلا بالبر وارتحلا به ... وأفلح من أمسى رفيق محمد

فيا لقصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى وسؤدد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريح ضرة الشاة مزبد

فغادر رهط عاتك بإنائها ... يروى ويصدر ضرعها غير مرزد

وقد سمعها أفلح جيل إلى قبيل بصوت جهوري يقول هذه الأبيات ولما سمع حسان بن ثابت قال في جواب هذه الأبيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليه ويغتدي

تريحل من فوم فرارت عقولهم ... وحل على قوم نزول محمد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... فأرشدهم من يتبع الحق يرشد

فيا سوءى ما يلقى بنو العوم كلهم ... غداة أحل الله فيهم مقعدي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرون وذكره ... على كل ذكر رفعة لتصعد

وبتلو كتاب الله في كل مشهد ... وان قال في يوم مقالة غائب

فيصدق قيلها في اليوم أو في غد ... ليهن بني كعب مكان فتاتهم

ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريح ضرة الشاة مزبد

فغادر رهط عاتك بإنائها ... يروى ويصدر ضرعها غير مرزد

وفي رواية عن معبد أنها قالت طلعت علينا الرخمة على أحلى حلوب هزلى فحلبها فأتاني بها ملأى فسقاني وشربت حتى رويت وسقى أهله حتى رووا وشرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء ثم غادره عندي وارتحلوا عنا فما لبثت غنمي أن عادت عجافا تتساوك هزالا وذاهبا لبنها فلم نر منها قطرة واحدة ولا أحلبها ولا أدفئ بيتها حتى أتاني زوجي أبو معبد وهو يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا فلما رأى اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا هنتاه والشاة حائل والبيت حلوب فقلت لا والله إلا أنه مر بنا رجل من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد فما رئي أبلغ منه رجل ظاهر الوضاءة أبيض الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وفي عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن أربعة الرفقة ليس بالطويل تمقه العين ولا بالقصير تزدريه فنن منظر وأحسنه أحلى المنظر أغصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنه قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا لو صادفته عام أول لاتبعته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا لقد عزمت على ذلك فليأتين بيتي رجل منهم فليجدن عندي طعاما وشاء حاضرا فقال ابن هشام وزاد غير واحد من أهل العلم بالسير فلما سمع حسان بن ثابت قال في جواب هذه الأبيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليه ويغتدي

تريحل من فوم فرارت عقولهم ... وحل على قوم نزول محمد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... فأرشدهم من يتبع الحق يرشد

فيا سوءى ما يلقى بنو العوم كلهم ... غداة أحل الله فيهم مقعدي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرون وذكره ... على كل ذكر رفعة لتصعد

وبتلو كتاب الله في كل مشهد ... وان قال في يوم مقالة غائب

فيصدق قيلها في اليوم أو في غد ... ليهن بني كعب مكان فتاتهم

ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وفي رواية عن معبد أنها قالت طلعت علينا الرخمة على أحلى حلوب هزلى فحلبها فأتاني بها ملأى فسقاني وشربت حتى رويت وسقى أهله حتى رووا وشرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء ثم غادره عندي وارتحلوا عنا فما لبثت غنمي أن عادت عجافا تتساوك هزالا وذاهبا لبنها فلم نر منها قطرة واحدة ولا أحلبها ولا أدفئ بيتها حتى أتاني زوجي أبو معبد وهو يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا فلما رأى اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا هنتاه والشاة حائل والبيت حلوب فقلت لا والله إلا أنه مر بنا رجل من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد فما رئي أبلغ منه رجل ظاهر الوضاءة أبيض الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وفي عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن أربعة الرفقة ليس بالطويل تمقه العين ولا بالقصير تزدريه فنن منظر وأحسنه أحلى المنظر أغصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنه قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا لو صادفته عام أول لاتبعته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا لقد عزمت على ذلك فليأتين بيتي رجل منهم فليجدن عندي طعاما وشاء حاضرا فقال ابن هشام وزاد غير واحد من أهل العلم بالسير فلما سمع حسان بن ثابت قال في جواب هذه الأبيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليه ويغتدي

تريحل من فوم فرارت عقولهم ... وحل على قوم نزول محمد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... فأرشدهم من يتبع الحق يرشد

فيا سوءى ما يلقى بنو العوم كلهم ... غداة أحل الله فيهم مقعدي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرون وذكره ... على كل ذكر رفعة لتصعد

وبتلو كتاب الله في كل مشهد ... وان قال في يوم مقالة غائب

فيصدق قيلها في اليوم أو في غد ... ليهن بني كعب مكان فتاتهم

ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وفي رواية عن معبد أنها قالت طلعت علينا الرخمة على أحلى حلوب هزلى فحلبها فأتاني بها ملأى فسقاني وشربت حتى رويت وسقى أهله حتى رووا وشرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء ثم غادره عندي وارتحلوا عنا فما لبثت غنمي أن عادت عجافا تتساوك هزالا وذاهبا لبنها فلم نر منها قطرة واحدة ولا أحلبها ولا أدفئ بيتها حتى أتاني زوجي أبو معبد وهو يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا فلما رأى اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا هنتاه والشاة حائل والبيت حلوب فقلت لا والله إلا أنه مر بنا رجل من حاله كذا وكذا فقال صفيه لي يا أم معبد فما رئي أبلغ منه رجل ظاهر الوضاءة أبيض الوجه حسن الخلق لم تعبه نحلة ولم تزر به صعلة وفي عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن يتحدرن أربعة الرفقة ليس بالطويل تمقه العين ولا بالقصير تزدريه فنن منظر وأحسنه أحلى المنظر أغصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنه قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا لقوله وإذا أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال أبو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكروا من أمره ما ذكروا لو صادفته عام أول لاتبعته ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا لقد عزمت على ذلك فليأتين بيتي رجل منهم فليجدن عندي طعاما وشاء حاضرا فقال ابن هشام وزاد غير واحد من أهل العلم بالسير فلما سمع حسان بن ثابت قال في جواب هذه الأبيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري إليه ويغتدي

تريحل من فوم فرارت عقولهم ... وحل على قوم نزول محمد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... فأرشدهم من يتبع الحق يرشد

فيا سوءى ما يلقى بنو العوم كلهم ... غداة أحل الله فيهم مقعدي

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرون وذكره ... على كل ذكر رفعة لتصعد

وبتلو كتاب الله في كل مشهد ... وان قال في يوم مقالة غائب

فيصدق قيلها في اليوم أو في غد ... ليهن بني كعب مكان فتاتهم

ومقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريح ضرة الشاة مزبد

فغادر رهط عاتك بإنائها ... يروى ويصدر ضرعها غير مرزد

Copyright © King Saud University